حول المصطلحات الفنية

(طبية وعسكرية)

ليس كل رجال الفن في بلادنا يهتمون باللغة العربية . ويحرصون على مراعاة أساليبها واستعمال فُصُح الفاظها في كتاباتهم ومصنفاتهم . وانما هم قليلون يكادون يعدون على الأصابع :

سمعت يوماً واحداً من هؤلاء الفضلاء يصف فرط حاجته الى الفاظ عربية من فصيح اللغة كي يستعملها في مصنفٍ له جديد مكان الأوضاع الأعجمية المستعملة في فنه . ثم أخذ يشكو صعوبة العثور على تلك الألفاظ المنثورة في المعاجم نثراً بحيث لا يعثر طالبها عليها الا اتفاقاً . وقد لا يحسن الفنان (١) فهم عبارة اللغويين . ولا التفطن الى اصطلاحاتهم . فيغيب عنه أحياناً كثيرة ما يريدونه من هذا التعبير . أو ذاك اللفظ فيُضطر ان يرجع الى المتخصصين من أهل اللغة ليفهموه ما أشكل عليه منها . قال : وقد يتفق أن أسأل لغوياً عن لفظ علمي يسدّ مسدّ الاصطلاح الاجنبي فيفكر في الأمر طويلاً . ويقلّبْ في المعاجم كثيراً . حتى يجد اللفظ المراد او القريب من اللفظ المراد . وكثيراً ما يذهب تعبه سدى . وسعيه هدراً وذلك لأن اللغوي يكون في الغالب قد طعن في السن . وابتلى بضعف الذاكرة . وفتور البادرة (أي البديهة) . فهو لا يلبي طلبك من فوره إلا في الندرى ويعدك أحياناً بأنه سيرجع الى دفاتره ومذكراته حتى اذا وفى بوعده . وظفر باللفظ بعد لأي . تأفف من خيانة

---

(١) نريد بالفنان صاحب الفن أي فن كان . وقد شاع بيننا استعمال هذا اللفظ بهذا المعنى وان كانت معاجم اللغة لم تذكره به . غير أن المجمع اللغوي المصري لما رأى كثرة ورود صيغة [فعّال] لإفادة النسبة في كلام العرب . وشدة حاجتنا اليها في هذا العصر الصناعي — لما رأى ذلك قرر قياسيتها ونشر قراره في مجلته (جزء ١ ص ٣٥) ونصه [قرار فعّال للنسبة الى الشيء : يصاغ فعّال قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء] ١ ه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذاكرته قائلاً ان هذا اللفظ الذي تعبت في البحث عنه طالما رددته بلساني . وأجريته في خاطري . وهكذا يضيع وقت الفنان واللغوي بين الوصف والشكوى والتأفف .

ومعاجم اللغة التي يرجع اليها عادة في مثل هذه الحال أنواع (١) معاجم الطريقة القديمة وهي التي تحشر فيها كلمات اللغة حشراً من دون تصنيف ولا تصفيف . فيحتاج مراجع الكلمة الى قراءة المادة بحذافيرها . وربما استغرقت قراءته لها عدة صفحات من المعجم (٢) المعاجم العصرية وهي التي ترتّب فيها الألفاظ ترتيباً عمودياً على طريقة المعاجم الأفرنجية . والمراجعة في هذه المعاجم موصلة الى الغرض بسهولة مريحة في الجملة .

على ان الطريقتين سواء في قلة الجدوى بالنسبة الى الحريص على الاصطلاحات الفنية ما دامت ألفاظ اللغة فيها مجموعة باعتبار صيغها ومواداها . لا باعتبار معانيها ومدلولاتها . كما هو الحال في الطريقة الثالثة : وهي التي صنفت الفاظها وبوّبت باعتبار المدلولات والمعاني : فالألفاظ الدالة على الأمراض والأوجاع في باب . والألفاظ الدالة على الفلاحة والزراعة وضروب الغراس في باب . والألفاظ الدالة على معاني السلاح والحرب والتعبئة في باب . وهكذا الى الآخر . وأشهر من وضع معجمه على هذا النمط وأفرغه في هذا القالب البديع ابن سيده الاندلسي في معجمه (المخصص) فهو أجمع لألفاظ اللغة من سائر أشكاله التي بين ايدينا .

ذكرتُ هذا لمحدثي الفنان فهش الى مطالعة المعاجم المرتبة على المعاني والأغراض وعزم على الرجوع اليها في الفاظ فنه . وكان فنه الطب . فقلت له : ولكنّ هناك ألفاظاً كثيرة من الأوضاع والاصطلاحات نحتاج اليها ولا نجدها في المخصص ولا في غيره مما نقبنا وبحثنا . فنبقى معشر العرب في حاجة ملحة الى الاستعانة بالمجامع اللغوية لأجل الحصول على المصطلحات الجديدة . على ان المجامع اللغوية نفسها لا تفي بالحاجة ولا تقوم بوظيفتها المنتظرة منها ما لم تكن مجهزة بقوّتين لغويتين عظيمتي الأثر في نمو اللغة واعشيشاب المصطلحات الفنية . وأريد بالقوتين قوة (الاشتقاق) وقوة (التعريب) . ولم يكد ينتهي الحديث بيني وبين صديقي الطبيب الى هنا حتى آنست في وجهه آثار اهتمام جديد بموضوع كلامنا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا به يعود الى زيارتي بعد أيام . واذا في يده قائمة . قال إنها تتضمن أوضاعاً طبية عربية تتلاءم مع أوضاع الطب الحديث وقد التقطها من المخصص . وإذا به يستخرج (القائمة) من جيبه ويتلوها عليَّ :

كلمة لغوية تدل على اختلاط مرض بمرض آخر واشتراكه فيه (العَلَز)

كلمة لغوية تدل على المرض الذي ينقطع ثم يعود وينقطع فيعود (العِداد)

كلمة تدل على أهم شريان في جسم الانسان (الأبهر)

كلمات تدل على الإبلال من المرض (ثاب . أفاق الخ)

كلمة تدل على استعداد بعض الأبدان لقبول المرض المعدي (القُرحان)

كلمات تدل على فساد المعدة بسبب أكل اللحم والدسم ونحوها (الحقاء الطَّأ الخ)

كلمات تدل على أمراض نسائية ومعالجتها (الكَلَف . الضهياء . الفصع الخ)

كلمة تدل على انجبار العظم المنكسر على غير استواء وكذا الجرح (العثم)

كلمة تدل على تأثير حرارة اشعة الشمس في دماغ الانسان (الصمغ)

كلمة تدل على الجُدري الخفيف المسمى في بعض البلاد العربية بجدري الماء (الحُماق)

كلمات تدل على الدوار [الدوخة] (الدُوام . الهُدام الخ)

كلمات تدل على انحباس البولِ وشيء آخر (الأطَم . الأمْر)

تعبير فصيح يصلح استعماله في لغة الطب (عميد وجعِه معدتُهُ)

كلمة تدل على خفة المرض وثقله (الثأب . التوصيم الخ)

كلمة تدل على مرض يصيب العَجْب وهو آخر عظم الفقار (عُزَرَة)

كلمة تدل على وجع البطن (الرِزّ الرِزّيزي)

كلمة تدل على تناسق الأسنان وعدم تناسقها (شغاء . رَتَل)

كلمة تدل على الطعام الردي الذي يؤدي الى سوء تغذية الأطفال ووقف نموهم (الاسغال . الاسغان) .

ولما آنس الطبيب مني مللاً طوى صحيفته وقال انه لم يزل فيها كلمات فصيحة للدلالة على عظام وعروق تشريحية في جسم الانسان وعلى أوصاف العرق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمعرّقات . وانواع الحمى ومسبباتها . ووصف أمراض مختلفة وعلاجاتها . وشيء آخر أصبح موضع الاهتمام اليوم . وهو كلمات تتعلق بأجسام النساء من حيث زينتهن وصحة اجسامهن وتجميل وجوههن بمختلف الوسائل الصناعية وهو ما يسمونه (ما كياج : Maquillage) . فقلت حسبي حسبي ولندع تفصيل ماذكرت وبسط ما انطوى منه الى مقال خاص ننشره في أعداد مقبلة ثم أثنيت على همته وحرصه على تدوين مسائل فنه وقرنه العلم بالعمل . وتمنيت له ان يستعين بأحد اللغويين في ضبط الفاظه المختارة وتفهم النصوص التي استخرج منها تلك الألفاظ لئلا يخطيء في الاستخراج والاستنباط ففي اللسان مثلاً : (الثوية أخفض علم يكون بقدر قعدة الانسان) فيقول قائل في تفسير ذلك: العَلَم الراية فتكون الثوية بمعنى أقصر راية بحيث ترفع على نحو عصا . ولكن الأمر ليس كذلك وانما العَلَم هنا المنار أي الحجارة المركومة في المجاهل يهتدي بها المسافر ال طيّئه : بدليل قوله (أخفض) ولو اراد الراية لا المنار لقال اقصر لا اخفض فقال حق ما تقول . قال الطبيب وقد أردت باستقاء الألفاظ التي نحن في حاجة اليها على نحو ما فعلت الاشارة الى ان تكليف اللغوي إيجاد كلمة لمعنى كذا فيه عسر عليه اما استخراج الألفاظ الفصيحة من كتب اللغة في الفنون المختلفة وبسطها تحت مواقع انظار المحتاجين اليها مثلما فعلت وبسطت — فانه اسهل عملاً وأقرب تناولاً . قال وان رفيقي هذا واشار الى ضابط بجانبه قد شوّقه صنيعي في المصطلحات الطبية الى محاكاته في المصطلحات العسكرية . وقد جمع منها طائفة صالحة أحبّ إهداءها الى زملائه الضباط من الأركان . قال : وقد اصبحنا نريد بكلمة الركن وحدها مايريده الأتراك بكلمات (ضابط أركان حرب) ونجمع الركن على الأركان . وهذه هي مختاراتي :

اذا فرّ العدو . يقول العرب انهزموا واندحروا . أما اذا كان المندحر من جماعتهم او من حلفائهم وأوليائهم قالوا : حاصوا . وهذا كما يقولون اليوم (انسحبوا بنظام) أو (تراجعوا بنظام) .

اذا جمع القائد افراد جنده بعد تفرّق قيل (ألَبهم) فاذا فرّقهم . قيل :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(بَثَّهم) . أما القِطَع والكتائب المتفرقة . فان قائدها الأعظم اذا جمعها قيل (أزَّها) فالأزّ جمع القطع . والتأليب جمع الأفراد .

واذا قيل (أَلَبَ للعدو أَلْبا) كان المعنى انه دبر لهم المكايد من حيث لايشعرون .

والعرب تقول : أبَّ بيده الى سيفه فاستله من غمده : فيصح لنا ان نقول اليوم أبَّ جنودُنا الى اسلحتهم او مدافعهم فصوبوها الى عدوهم المفاجئ .

أمر القائد جنوده بأن يستعدوا للابتداد أو لابتداد عدوّهم : يعني ان ينقسموا حين اللقاء فيملكوا على العدوّ ناحيتيه ويأتوه من ميمنته ومن ميسرته .

أما اذا أمرهم بالتبادّ (التبادد) كان المعنى ان يمروا في أثناء العرض اثنين اثنين . واذا قال لهم عند الهجوم (بَدادِ بَدادِ) كان المعنى : تفرقوا آحاداً وليلق كل واحد منكم واحداً من العدو .

باغتهم العدو فصاح فيهم عريفهم (بَلْدِحوا بَلْدِحوا) أي الزموا الأرض . الصقوا بالأرض . اضربوا الأرض بانفسكم .

للراية الفاظ عربية كثيرة ومنها (الأمّ) : يضطرون الى رفع راية فيضعون على رأس رمح خرقة أو ثوباً . فتكون رايةً لهم مستعجلة أو موقتة .

(البند) لفظ فارسي معرب ويراد منه العلَم الكبير قد يجتمع تحته أكثر من عشرة آلاف جندي . واستعمل منه الكتاب المتأخرون فعلاً فقالوا بَنَّد العسكر تبنيداً اذا جمعهم للقتال . فاذا كان التبنيد بمعنى جمع العسكر الكثير صح لنا أن نستعمله في معنى النفير العام او (السفر برلك) على حد قول الأتراك (البُلُط) الذين يفرون من الخدمة العسكرية : فاذا انهزموا حين القتال وعجز قائدهم عن ردهم سُموا (جُمَّاح) ويظهر أنه يقال للواحد جامح من جمح الفرس اذا ركب رأسه هارباً لا يرده شيء . أما (البُلُط) فلم يذكروا له مفرداً .

من إيعازات الجاهلية (أو نقول من صوادعهم) قولهم حين الأمر بالاستعداد للعدو (جُرْجُر) فهي بمنزلة (Alarme) .

يكون في الجند عادة أفراد لا قيمة لهم ولا يوثق بكفايتهم ونجدتهم : هؤلاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يسميهم العرب حساكلة . وفلان من حساكلة الجند أي من صغارهم وخشارتهم . فالحساكلة في الجيش هم الذين يوكل اليهم من الأعمال ما لا يحتاج الى جلَد ومهارة . والظاهر أن واحدهم حِسكل .

قد يأمر القائد جنوده عند التدريب بأن يجثوا على ركبهم لممارسة القتال او إطلاق النار او نحو ذلك — هذه الحالة او هذه (الحركة) في القتال يسميها العرب (البَرَاكاء) .

الأصل في الخدمة العسكرية أن يكون الجندي مدفوعاً اليها بسائق من حب وطنه والدفاع عنه . على ان تكفل له خزينة الأُمة أسباب معيشته . ويسمى ما يُعطاه في الشهر [إدرارة] و [وظيفة] و [رزقاً] ويسمى احياناً [شهرية] و [جامكية] لكنهما مولدتان . وأصبح [الراتب] مستقلاً في ما يعطاه الموظف المدني [أو نقول الملكي] في آخر كل شهر أجراً لقاء عمله . وقد تضطر قيادة الجيش ان تستخدم جنوداً موقتين بالأجرة فتسمى هذه الأجرة [جعيلة] وكان الرجل يخدم في الجيش احياناً بدلاً عن جندي آخر ويُعطى على ذلك أجراً ويسمون هذا الأجر [جَعالة] . وهؤلاء الجنود المستخدمون بالأجرة تدعى كتيبتهم [بياسرة] ويسمى الواحد منهم بيسري .

واذا جُرّدت المدينة من قوتها ومَنَعَتها وحصونها يقولون اليوم انها [مكشوفة] وكان العرب يقولون : إنها [جلحاء] وفعله [جَلِحت] المدينة الفلانية او المنطقة الفلانية اذا اصبحت مجردة من آلات الدفاع ومعدات الحصار .

يضطر الجند أحياناً الى التراجع والحيصان . فيعيّن قائدهم نفراً منهم لحماية مؤخرتهم . هؤلاء النفر يسميهم العرب [حامية] ويقول القائد [ليكن فلان وفلان على حامية المنهزمين] اي ان أمر حمايتهم موكول اليهما .

وقد يأمر القائد جنوده ان يحيدوا يميناً او شمالاً من وجه العدو خداعاً له وتضليلاً : هذه الحركة يسميها العرب [تحرّف] وفي القرآن الكريم [إلا متحرّفاً لقتال] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قد يُؤمَر الجندي بملازمة مكان معين لا يبرحه او لا يقدر احد ان يزيحه عنه . فيسمى ذلك الجندي الملازم مكانه [حوَنَس] لكن لا نعلم ان كان الذوق يستسيغ كلمة [حونَس] او لا ؟ وربما كانت كلمة (Poste) الافرنسية تفيد معنى [حونَس] العربية .

والمعركة التي يشترك فيها اكثر عدد ممكن من الجيوش تسمى [الحوزاء] وهي التي تمتد على مساحة كذا وكذا من الكيلومترات كما كنا نسمعهم يقولون في هذه الحرب التي مازلنا نخشى شر عقابيلها .

يصرخ القائد بجنوده [أخبتوا] [أخبتوا] اي أسرعوا الى الخبْ . وهي بطون الأودية والأراضي المنخفضة . حتى اذا أمنوا العدو نادام [أصحروا أصحروا] يعني ابرزوا الى الصحراء المكشوفة .

اذا كان جنود الكتيبة متضامين متلاصقين لا فرجة بينهم ولا خلل سماها العرب [دَوْسَرَة] اما اذا كان بينهم منافذ وفي صفوفهم تخلخل سموها كتيبة خالّة [بتشديد اللام] بسبب الخلل الذي بين آحادها . وعلى هذا يصح ان يقال : عسكر دوسر . وعسكر خالّ .

يكون القائد داخل الصف اي واقفاً بين جنوده . فاذا خرج من الصف وتقدمهم لإبلاغهم أمر القيادة او لإلقاء الهوادع [الإيعازات] عليهم قيل إنه [إستنتل] . ومثله [ادرعف] لكن استنتل اخف لفظاً . واسهل نطقاً .

يضطر القائد احياناً ان يأمر جنوده بالهجوم على غير اصطفاف ولا انتظام فيهتف بهم [دَغرى دَغرى] أو [دغراً لا صفاً] اي اقتحموا عدوكم ولو تشوشت صفوفكم . وهذه المعركة تسمى حينئذ [مَدْغَرة] .

واذا قال العريف لصاحب الطبل [أدْرِبْ أدْرِبْ] كان معناه اضرب الطبل أو صوّت بالطبل .

وهناك الفاظ أخرى تصلح للاستعمال العسكري مثل [الأتم] صوالطريق يمشي العلم العسكري يهديهم الطريق ومثل [حفيف] العسكر وهو صوتهم في أثناء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سيرهم ومثله [جفجفة] العسكر . لكن الخفيف ارشق وأجدر بالاستعمال . ومثله [الدفيف] وهو أن يسير الجنود على هينتهم . يقال: هم يدِفّون . ودفوا دفيفاً . والكتيبة اذا سارت على هينتها سميت [الدافّة] . و [الدَّبَّة] وعاء صغير يضع فيه المحارب الأشياء الدقيقة من لوازم سلاحه . واذا كان الجندي بطلاً وقد سبق له مناقب ومواقف مشرّفة في الحروب قيل عنه [إنه لذو مساعٍ وذو مَداعٍ] قال الزمخشري [وهذا إنما يوصف به الرجل في الحرب خاصة] فوزارة الدفاع الوطني إذا أرادت ترفيع أحد الضباط بنت ترفيعه على كونه [ذا مساعي ومداعي] .

وأخيراً كلمة [بَعاع] ؟ ؟ بعد ان تنتهي المعركة ينجلي غبارها عادةً عن أمتعة وحاجات وادوات ذات قيمة او غير ذات قيمة تكون قد سقطت من المتحاربين وتبعثرت هنا وهناك في ساحة المعركة . فيسعى اليها الأدناع والعاطلون فيلمونها وينتفعون بها . وقد استعمل فصحاء العرب كلمة (البَعاع) قال شاعرهم يفتخر بقومه بني غُطيف ويذكر بلاءهم في الحروب :

وقومي إن سألت بنو غطيف إذا الفتيات يلتقطن البَعاعا

يقول الشاعر ان قومه بني غطيف معروفون بشجاعتهم وفي المعارك الكبرى التي كانت اذا انجلت تراكضت فتيات الحي الى ساحاتها يلمن البَعاع من جنباتها .

ولا يكاد قارئي يسمع شرحي لكلمة [بعاع] حتى يبدي استكراهه لها وحب التخلص منها ويحتج بحرفي العين اللذين ثقّلاها . فأقول له : أنسيت حرفي العين اللذين في كلمتي [رَعاع] و [شُعاع] وأنت تسمعها وتقرأهما المئات من المرات . فما عدا مما بدا ؟ ؟

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net